Sajaad Hassan Awaad

رُضاب سام

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
حقوق حفظ

سجاد حسن عواد

مجموعة قصصية

عنـــوان الكتاب: الرضاب السام

اســـم المـؤلف: سجاد حسن عواد

التصنيف الأدبي: مجموعة قصصية

رقـم الإيـــداع: 10505 / 2021

الترقيـم الدولي: 978 – 977 - 998 - 093 - 5

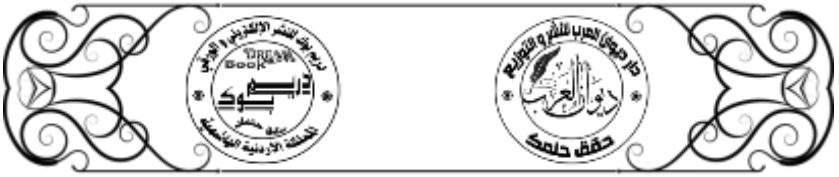

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين **لوحـــة الغلاف: نغم قيـس**

التنسيق الداخلي: محمد وجـيـه **مصمـــم الغلاف: علي نجـم**

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقـوق الطبـع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجـوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

الرضاب السام

مجموعة قصصية

سجاد حسن عواد

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى

إلى

إلى ... لا أحد

الكاتب

****

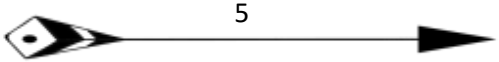

نقد الواقع في سرديات الرضاب السام

يشير الناقد الأنكليزي (ماثيو أرنولد) إلى أهمية النص الأدبي باستمداد مادته من أرض الواقع بقوله: "إن الأدب هو نقد الحياة"، وبذلك فهو لا يجافي الحقيقة، فالأدب رسالة يحملها الأديب يستفز بها مشاعر الناس، ويستنزف منهم صراخاتهم المكتومة، وللقصة القصيرة قدرة واسعة لنقد الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي بأسلوبها الموجز، المكثف، وبلغتها السهلة المعبرة، فكان لها تأثيرها البالغ برسم الواقع بكل ارهاصاته، وجوانبه، ومنذ ظهورها في القرن التاسع عشر في روسيا وأمريكا وفرنسا، لتنتشر وتزدهر بين ثقافات العالم قاطبة، وتبرز أسماء عربية لامعة تفيض بوحا بسردها مطلع القرن العشرين في مصر ولبنان وسوريا، وكان للأديب العراقي حضورا مميزا في تلك الفترة، فقد كتبها رواد السرد العراقي ذنون أيوب، ومحمود أحمد السيد، وكذلك أنور شاؤول... وغيرهم.

واستمرت مسيرة القصة القصيرة تتنوع في أسلوبها الفني، وتقنياتها السردية، ومعالجاتها لقضايا الأمة، ومازالت الساحة العراقية ولاّدة بأقلام فذة أثبتت علو كعبها في سبك النص، وتسخير المفردة، ومباغتة القارئ بالمفارقة النصية، ومعالجة قضايا الأمة، وتوثيق احداثياتها التاريخية،

فأظهرت لنا نصوصا لا تقل شأنا عن النصوص العالمية لمشاهير القصة والسرد.

والسرد الواقعي، ذلك البوح النازف من تجارب شخصية أو ذاكرة حياتية، أو أحداث يومية يرصدها القاص ليعجن منها حكاية قصصية تتنامى بمهارة فنية، وتقنية سردية، تعكس أدوات الكاتب ومهارته في تسخير المفردة لجذب القارئ نحو مجاراة الحدث، وتخيل مشاعر الشخصيات التي يروضها القاص لتعكس صورة ذلك الواقع.

في مجموعته (الرضاب السام) يكشف القاص (سجاد حسن عواد) الغطاء عن عدد من القضايا التي يغض المجتمع الطرف عنها، فيقع الأبرياء ضحايا نتيجة لعادات اجتماعية متوارثة مبنية على ظلم المجتمع وقوانينه وقسوته، أو ضحايا لسلطة الدولة وتعسفها والإفراط باستخدام القوة لتكميم الأفواه، وقمع الثورات، وهي قضايا تكاد تكون حاضرة في كافة البلدان والمجتمعات العربية، فالقصة التي استهل بها المجموعة، والتي حملت عنوانها الموسوم (الموت للمتظاهرين) هي قصة من عشرات القصص التي شهدها الربيع العربي المزعوم، وإن جاءت متمثلة بثورة تشرين، فكانت مابين توثيق تاريخي لأحداث وصور يومية شهدها ربيع ثورة تشرين، وما لاقاه المتظاهرون من قمع بأبشع صوره، وبين رسم لصورة المعاناة التي دفعت تلك الجماهير للثورة على استبداد الحكومات.

بينما اختتم المجموعة بقصة (نهاية الخيانة)، والتي تشير للإنسان الذي لا يستحق الثقة التي نمنحه اياها، فتكون عاقبته بسوء ما صنعت يداه، ومن نهاية الخيانة إلى بداية النهاية متمثلة بطريق منحرف يسير به العديد من الشباب الذين ينحرفون عن صواب الجادة، التي تأخذهم بعيدا عن الله، ومن خلال قصة قطبين متنافرين في السلوك جمعتهما صداقة، يهتدي أحدهما إلى الصواب من خلال رؤيا في المنام، يغادر أحدهما الحياة، لتبدأ من حيث انتهى الأول فتبدأ حياة الآخر بمفهومها السويّ، حبكة سردية جميلة يتناولها النص (لا يزال الله حيا)، يتناول خلالها جانبا من الأخلاق والمبادئ والقيم.

وللمرأة نصيب في مجموعة (الرضاب السام)، تمثلت بثلاث قصص، حملت القصة الأولى عنوان (فصلية)، وما الفصلية سوى الثمن الذي تدفعه المرأة لخطيئة الرجل الشرقي، إذ تتصاعد وتيرة الأحداث في هذه القصة بعد أن تتعرض الفصلية المغلوب على أمرها لمحاولة اعتداء جنسي من أخ زوجها، فتقوم بقتله، ومن ثم الهرب، لتقع بعد ذلك فريسة الشوارع، وبيوت الدعارة.

وفي رحاب العادات العشائرية، يستمر القاص (سجاد حسن عواد) برصد انموذجا آخرا، ويعتمد خلاله اللجوء إلى أنسنة الأشياء، في نص حواري بين الليل و نجمة، يمثل لغة العقل مقابل لغة القلب حين تكون العلاقة

الثنائية غير متكافئة وفقا للتقييم العشائري، فينتهي الحب في مسلك الفراق.

وتتعدد الضحايا في صورها في هذه المجموعة القصصية، لتبلغ الذروة في قصة (انتحار زهرة)، حيث تفرط فتاة حمقاء بشرفها على أمل وعود وردية، فتحمل في أحشائها ضحية أخرى، لتعالج خطيئتها بخطيئة أخرى، تحمل وصمتها فتاة لقيطة تنتهي بها للانتحار، ويسدل الستار بعبارة : "الفلاّح لا يرضى بوردة لا تخضع لقوانين الحقل".

(الرضاب السام) مجموعة قصصية لها نصيبها من العنوان المميز بما يحمل من دلالات و رمزية، اقتحمت الخطوط الحمراء، ورصدت عدد من قضايا الواقع، ومشاكله الاجتماعية، لتنضم إلى قائمة القصة القصيرة الواقعية التي ما انفك منها الأديب العربي يسطرها حروفا، فيقرع من خلالها النواقيس، لتخرج النعامات رؤوسها من الحفر.

الأديب عباس عجاج

الناصرية ٢٠٢١

****

الموت للمتظاهرين

(الموت للمتظاهرين)

تميز أقراني من مواليد برج الثور بمميزات كثيرة كما تقول عالمة الفلك المنجمة، التي كانت تظهر على شاشة التلفاز كل سبت.

كنت أنتبه كثيراً لنفسي ولتصرفاتي، ترى لِمَ لم أفعل مثلما قالت؟!

ولِمَ لم تكن أيامي جيدة؟!

أليس هذا الأسبوع هو أسبوع الثور؟!

ولماذا لم يجئ صديقي الذي اختلفت معه الأسبوع الماضي؟!

أليس هذا أسبوع رجوع الشريك إلى مواليد برج الثور؟!

ما يهمني قولها: إن السنة التي مضت كانت عام سفر لمواليد برجي!!

لكني لم أفارق منطقتي، منطقتي التي تفتقد مقومات العيش!

فقد كانت من أسوأ المناطق. على العموم، تعودنا العيش فيها، فكنت صغيراً أحب فصل الشتاء كما يحبه جميع أطفال المنطقة. إلا أنه كان مؤذياً للجميع؛ لأن نصف بيوت المنطقة تكاد أن تهلك بفعل الأمطار والعواصف، حتى إذا تكررت هلكت بيوت الفقراء، أما ميسورو الحال فكانت منازلهم لا بأس بها، وقد تتحمل الأمطار والعواصف وتغيير الجو، وعوامل المناخ الأخرى.

رغم ذلك نحن نحب الشتاء؛ لأن شوارعنا تتحول إلى ملعب طيني، ألعب فيه مع أصدقائي فمرة نلعب كرة القدم، ومرة تكون لعبتنا أن يرشق بعضنا بعضاً بالحجارة الطينية، ومرة نلعب المصارعة بالطين، وفي كل الأحوال نحن سعداء، رغم التوبيخ الذي يأتينا بعد كل لعبة من أهلينا. وقد كان آباء أصدقائي يوبخونهم ضرباً إلا أنا فتوبيخي كان المنع من وجبة طعام، ولم أكن أفهم لماذا يعدون هذا توبيخاً!!

فأنا أعرف أن الضرب توبيخ، وأن الطرد توبيخ، ووو

وأما المنع من وجبة طعام!! لا أعرف ما التوبيخ في ذلك؟؟

فأنا صغير ولا يهمني إن أكلت أم لا.

فلا أعرف الفوائد، ولا تهمني المضار، وكل ما أعرفه أنني حين أريد الطعام ستأتي به أمي أمامي.

....

مرت الأيام...

لم أكن ناجحاً في المدرسة، وهذه إحدى الميزات التي لا تشملني مع أبناء برجي! وبسبب ذلك أجبرني أبي على تركها، قائلاً:

- إن المدارس هذه الأيام فشلت في التعليم، وحتى التعليم نفسه قد فشل. فإنك إن درست لن تفهم شيئاً، والأسباب كثيرة منها: إن وقت دراستكم اليومي قصير؛ فأنت تذهب من الساعة الثانية ظهراً، وتعود الساعة الخامسة

عصراً، فكيف يستطيع معلم في هذه الساعات أن يشرح لكم درسكم شرحاً جيداً؟!

كيف يمكنه أن يقدم لكم درساً جيداً؟؟!!

وبالأساس هو لا يريد ذلك لكي تذهبوا إلى منزله، ويدرسكم هناك بالمقابل! إذن التدريس ليس ناجحاً عندنا.

فقلت: ما الحل يا أبي؟

قال: إني وجدت لك عملاً، قليل التعب، وقليل الأجر أيضاً، يناسبك ويناسبنا،وإني أعمل، وبهذا سيتغير حالنا إلى الأفضل، فبماذا قد تفيدنا شهادتك التي تحصل عليها؟! ونحن نعرف أن لا وجود للتعيينات في العراق.

....

لقد كان أبي يعمل حمّالاً في سوق (السنك) المعروف في بغداد، يخرج صباحا، ويعود بعد الظهر عندما تُغلق المحلات التي هناك.

فقلت له: وما العمل؟

قال: تخرج معي صباحاً، ونذهب إلى السنك حيث السوق هناك، وقد أحضرت لك مجمدة (إطار ثلاجة قديمة)، وقمت بترتيبه، وقمت بمساعدة صديقي أبي حارث بتصليح الثقب الذي كان يتوسط الثلاجة الكبيرة، وقد كان كبيراً جداً.

وسأشتري لك قناني الماء، وأنت تقوم ببيعهن.

وبهذا نحصل على قوت إضافي سيسهم في تغيير حالنا.

استمر الوضع على هذا الحال طويلاً.

بدأت أتقبل عملي شيئاً فشيئاً رغم التعب، وكثرة المنافسة، فهناك الكثير من الشبان ممن يبيعون الماء في الساحة.

لكن كان هناك أمر يزعجني ويتعبني كثيراً، فالذي كان يزعجني، ويتعبني أكثر من عملي هو عند عودتنا إلى البيت أنا وأبي، أرى أبي ينام في السيارة من فرط التعب، ولأن طريقنا كان طويلاً؛ فإننا قد نبقى في السيارات لساعتين أو أكثر، أحياناً بسبب الزحامات والشوارع الرديئة وأكثر ما كان يؤلمني نظرات الناس لأبي، فهم ينظرون إليه بعطف، وشفقة. وهذا أمر لا يتمنى الإنسان رؤيته، حتى لمن يكرهه.

....

نصل إلى المنزل وقد شارفت الشمس على المغيب في الصيف، أما في الشتاء فقد نصل إلى البيت بعد آذان المغرب.

نجد أمي قد أعدت الطعام، تستقبلنا بابتسامتها الجميلة التي تجعل من وجهها بدراً منيراً، كأنها تنتظر جنوداً فاتحين، وليس عمالاً أنهكهم التعب.

أبي يتجه إلى الحمام، عند خروجه يبدأ دوري في الاستحمام.

تنادي أمي كعادتها يومياً: (أجيبلك بطانية؟).

ليضحك كل من بجانبها على كلمات نسمعها يومياً.

أخرج من الحمام لأجدهم مجتمعين عند مائدة الطعام (مائدة طعام بيتنا ليست تلك التي يتخيلها الجميع وتتكون من منضدة وكراسي. لا فنحن

نستخدم البوسترات التي يستخدمها المرشحون لمجلس النواب في حملة الترويج، فعند انتهاء الانتخابات نجمع البوسترات لنستخدمها في سد حاجات البيت) فنجد طعاماً يناسب حالنا ووضعنا.

فتأتي أمي، وأخواتي ليأكلن معنا.

كل أيامنا كانت متشابهة، لا يوجد فيها شيء مميز يستحق الذكر!

....

ذات يوم كنت تعباً جداً، وقد أخذ مني الجوع مأخذاً.

وعندما رجعنا كانت أمي قد حضرت ما أشتهيه من الطعام، ولكن بكمية قليلة (أي كما تعدّها كل يوم) لا تتساوى وكمية الجوع التي أستشعرها.

كالعادة جلسنا، وجاءت أخواتي ليأكلن معنا، وبسبب الجوع صرت أعمى فالمثل العراقي يقول: "البطون تعمي العيون".

بدأت آكل بشهية كبيرة، وبشكل سريع وعيني على كمية الطعام، وهل سيكفيني. فصرخت في أخواتي:

- هذا يكفي، اتركوا الباقي لي، فأنا كنت في العمل، وأنتم في المنزل.

فقالت أختي الصغيرة: لكننا لم نأكل منذ الصباح!

قلت لها بكل عصبية: لماذا لم تأكلوا؟ ما الذي منعكم؟

- الذي منعنا، إنه لم يكن هناك شيء نأكله؛ وكانت أمي تنتظر قدومكم لتشتري لنا الطعام.

دام صمتي، أصبحت لا أفقه شيئاً أمام الفتاة الصغيرة، يبدو أن صاحب الحق كبير بأي عمر كان.

فعرفت بعد ذلك أنهم لم يأكلوا، خجلت من نفسي؛ لأنني طردتهم من الأكل، وقد قامت أختي الكبيرة، والوسطى منه. أما الصغيرة فقد ردّت بأنهم لم يأكلوا، ولم تتنازل عن حقها.

ندمت وأدركت حينها لماذا كانت العقوبة وجبة طعام!!!

أظنها كانت تمهيداً لمثل هذه الأيام التي نأكل فيها وجبة، أو وجبتين.

استمر حالنا على هذا الوضع فمرة نأكل وجبتين، ومرة وجبة واحدة، ومرة نستفيد من أكل المناسبات وهكذا...

وكانت أمي تجمع ما نحصل عليه من عملنا، وتقوم بالتوفير، فذهابها للسوق أصبح مرة، أو مرتين في الشهر.

....

ومرت الشهور....

ونحن على نفس الحال.

وفي أحد الأيام جاءني أحد الشبان ممن يبيعون قناني الماء.

- سمير.

سمير.

سمير.

- ماذا؟ ما بك؟

- أبوك يا سمير!

- ما به يا فتى؟

- تكلم هل يريدني في شيء؟

- لا، أبوك قد صدمته سيارة يا سمير.

جاءني الخبر، ليس خبراً بل كأن شخصاً طعنني بسكين في ظهري، وأنا أصارع الموت، فقواي تنهار، قدماي ترتعشان بشدة، ولا أستطيع تحريك أعضاء جسمي.

بقيت متسمّراً في مكاني، أستقبل الصدمة على شكل جرعات تنخر قواي.

إلى أن صاح الشاب:

- أبوك، إنه في الشارع، هيا تعال لننقله إلى المستشفى.

سحبني من يدي بقوة، وذهبنا.

رأيت أبي ملقى في الشارع، والناس متجمعة من حوله.

أخبروني بأن أبي أراد عبور الشارع حاملاً بعض الأغراض لتوصيلها إلى صاحبها، لكن سرعة السائق الذي هرب تاركاً أبي يصارع الموت أحالت دون وصوله إلى الجانب الآخر.

أخذنا أبي إلى المستشفى بمساعدة بعض الموجودين، أدخلناه صالة العمليات، عمل الأطباء له عملية، وقالوا قد يصحو بعد ٧٢ ساعة، أو أكثر، وإذا لم يصحُ فإنه سيموت!!

بقينا لثلاثة أيام، ونحن في المستشفى نصارع الموت مع أبي.
أبي خيمة البيت التي من دونها سنبقى بالعراء لتنهشنا الوحوش، ونكون عرضة لكل جبان لا يملك ذرة من الحمية.

....

- أيها البرج اللعين، متى تظهر؟ متى أنتفع من سماتك؟
قلت هذا في نفسي متأكداً من أن هذه الهرطقات لا تنفع كما أنها لا تضر.

بعد انتهاء الاثنين والسبعين ساعة جاء الطبيب ودخل غرفة أبي يتابع حالته، ونحن خارج الغرفة ننتظر خروجه، وأخباره .
فخرج الطبيب، وقال:
- أين زوجته؟
اتجهت إليه أمي وقالت:
- (بشرني يا دكتور).
- الحمد لله على كل حال، إن زوجك لا يزال على قيد الحياة، لكن وعلى ما يبدو أنه لن يستطيع العودة للعمل، فهو لن يستطيع تحريك نصف جسمه، فقد أصابه شلل نصفي.
بقيت أمي تنظر إلى الدكتور، ولم تنبس ولو بحرف واحد.
فهل تكون فرحة ببقائه على قيد الحياة! أو تحزن لأنه لن يتحرك بعد الآن!!!

- يا أيتها الأبراج أين المعجزة؟! فأبي قد مات نصف جسمه!

....

بقي أبي في المستشفى لأسبوع، ومن ثم أخرجناه ليصبح مُقعداً في البيت؛ لا يستطيع الحركة لقضاء أبسط الأمور، وكانت أمي تتكفل بكل شيء.

....

تدهورت أحوالنا المعيشية، إذ لم أستطع أن أوفر متطلبات البيت وحدي، خصوصاً بعد خروج أبي من المستشفى؛ بسبب كثرة الضيوف، وحاجة أبي إلى العلاج.

قام أقرباؤنا بالتبرع وجمع الأموال من أجلنا مساعدة منهم، فبعثوا لنا مبلغاً لا بأس به، شكرهم أبي كثيراً.

قال أبي إن علينا أن نشتري تك تك (والتك تك: عربة هندية الأصل، صغيرة الحجم قياساً بالسيارات، تتكون من ثلاث عجلات، تستطيع حمل شخصين أو أكثر، ذات فائدة كبيرة في الزحام)؛ لأعمل بها، وبذلك أستطيع أن أوفر لأهلي ما يريدونه.

ذهبنا أنا وأمي، واشترينا التك تك من (ساحة بيروت) في شارع فلسطين، رجعنا إلى بيتنا، ومعنا التك تك. بدأت أتعلم قيادتها بمساعدة ابن الجيران الذي يمتلك تك تك أيضاً.

فترة قصيرة، وأتممت التعلم، وبدأت أقود التك تك، وأصبحت أخرج إلى العمل باكراً، وأعود متأخراً. وكنت أعمل بجد واجتهاد.

كنت أحصل على ما لم أكن أتخيل أن أحصل عليه من الأموال، واستمر الحال على هذا الوضع لسنة أو أكثر.

بدأت أستطيع توفير علاج أبي، ومتطلبات البيت، وأخواتي، وأمي أيضاً، لكن لن يبقى لي ما أريده أنا. فكنت راضياً لأني أسد حاجة أهلي، وأبي.

....

وفي سنة **2019** في الأشهر الأخيرة من فصل الصيف بدأ الحديث عن مظاهرات، واحتجاجات شعبية ضد الحكومات المتعاقبة التي سلبت حقوقنا ووطننا، فمناطقنا لم تكن صالحة للعيش قط، فكان الماء يأتينا يوماً، ويُقطع عنا في اليوم الذي يليه وهكذا، والكهرباء ليست أقل سوءاً من الماء، وهكذا في الخدمات الأخرى.

فكان حملة شهادات الهندسة في النفط وغيرها يعتصمون أمام باب الوزارة لأيام طويلة، ولم يهتم لهم أحد.

وبعدها احتج حملة الشهادات العليا (الماجستير والدكتوراه) واعتصموا أمام الوزارة لمئة يوم، ولم يهتم لهم أحد أيضاً، فقرروا النزول إلى الشارع وقطعه؛ وبذلك يبعثون رسالة لأصحاب الشأن بأننا هنا.

نزلوا، فقامت السلطات بقمعهم بأبشع الأساليب؛ منها رش الماء الحار عليهم، ولم يبال أحد لوجود النساء بينهم، فضلاً عن أنهم العلماء الذين يعول عليهم العراق!

تزايد الغضب الشعبي على سلطات لا تهتم سوى لوجودها، ومصالحها، فأي احتلال هذا؟!

وفي الأول من تشرين الثاني سنة **2019** بدأت تظاهرات يقودها الشباب العراقي، فقامت السطات الحاكمة بقمعها، وبشدة. واستخدموا ضدهم العنف المفرط، حتى أنهم استخدموا الرصاص الحي في أول أيام التظاهرات، أرادوا أن يخلصوا منها بشتى الطرق، لكن الشباب لم يتراجعوا قط، وخاصة بعد أن ضربوا أحد المتظاهرين، وهو شخص كبير كان يحمل العلم العراقي، كان موقفه كبيراً؛ فعندما ضربوه وألقوه أرضاً لم يدع العلم يلامس الأرض.

انتشرت الأخبار والصور، وزاد عزم الشباب، وما إن قُتل أول شاب، ووقع شهيداً على أيدي السلطات القمعية حتى اختلفت القضية، وصار من المستحيل الخلاص من التظاهرات الشبابية، فقد قال الشباب: "إنهم سيرجعون إلى بيوتهم إن أعادوا إليهم الشهداء. أو ما خرج لأجله الشهداء".

التحقت إلى التظاهرات في يومها الثاني يوم ١٠/٢ فقد بدأت أفكر في أنها فرصتنا الوحيدة لأخذ حقوقنا المسلوبة، والعيش بكرامة. وقلت في نفسي: "إننا سنحاسب أمام الله تعالى لأننا عشنا في الذل، ولم نقل كلمة الحق، وهذه هي الفرصة الحقيقية لنقولها".

في الطريق، أنا وصديقي كرار جئنا من جهة منطقة الصدرية متجهين إلى السِّنك، وكانت وجهتنا التحرير.

لكننا لم نصلها في ذلك اليوم....

صوت إطلاق النار والقنابل يُسمع من على بعد أكثر من عشرين كيلو متر، قلت لكرار ترى هل سنجد هناك شباباً؟ أو أن الجميع هرب؟

لم يجبني كرار لأنه لا يعرف شيئاً ولا يعلم الغيب.

توصلت إلى الإجابة لاحقاً، فما إن تقدمنا نحو وجهتنا؛ وجدنا الشباب موجودين وبكثرة، منهم من يركض باتجاهنا، ومنهم من يتوقف، ويعود ليمشي معنا نحو الساحة، والرصاص يعلو، ولا يعلو صوت عليه إلا صوت: (لبيك يا عراق - لبيك يا حسين - يا علي - بالروح بالدم نفديك يا عراق).

الدخان يملأ المكان بأنواعه، فهناك دخان القنابل المسيلة للدموع، ودخان الإطارات التي حرقها الشباب.

سألت نفسي:

- ما الدافع الذي يجعلنا نتقدم رغم سماع أصوات الإطلاقات النارية؟

لم أستطع الإجابة، إنما ازددت إصراراً وتقدما، كرار كما طبيعته عجول جداً، صار يمشي بعيداً عني يريد أن يصل قبلي، كأننا في سباق. بدأت أصور الأحداث وأعلق عليها، فالتفتُّ لأرى أن كراراً قد تقدم كثيراً.

لم يبق إلا القليل لنصل، وجدنا الشباب يهربون ويعودون إلى أماكنهم كما كانوا.

هرب الشباب من قنبلة مسيلة للدموع صاحبَ إطلاقها إطلاق نار كثيف. جاء الجمع راكضاً باتجاهنا. فأصبحنا أمام خيارين؛ إما أن نركض باتجاه التيار، وإما الابتعاد عنه حتى لا يجرفنا معه.

- أنا لا أحب أن أهرب؛ فلا أخاف الموت أو أي شيء.

أخبرت كرار بذلك. قال: إذن لن نهرب.

- قلت: إذن لنبق خلفهم.

- بل نتقدم.

تقدمنا رغم رفضي لذلك وقفنا صفاً واحداً، لم تكتمل الدقيقة حتى اطلقوا عياراتهم النارية تجاهنا وهم يتقصدون قتلنا، هرب الشباب إلى الخلف وكلٌّ منهم يحتمي بشيء موجود في الساحة، قعدت وكراراً خلف إحدى الصبّات (الحواجز الكونكريتية) الموجودة في الساحة.

الرصاص يمر من أمامنا حتى كأننا نراه.

القنابل صوتها مرعب ومروع.

بقينا خلف الحاجز إلى أن توقفوا عن إطلاق الرصاص، وتوقفهم يعني أن الجميع قد انسحب من أمامهم ولم يبق أحد منا.

رجعت ورجع الجميع، لكن هذه المرة صرخت على الشباب ومعي بعض الإخوة العقلانيين- بأن لا يعتدي أحد على القوات، ولا يضرب أحد القوات؛ لكي لا يعتدوا علينا وكي لا يضربونا.

استطعنا أن نسيطر على أغلب الموجودين إلا القليل من صغار العمر، فرأيناهم يتحضرون ليضربوا القوات بالحجارة مرة أو ما يسمى بالمولوتوف (قنينة ماء تُملأ بالنفط أو البنزين، وتحتوي في طرفها الأعلى على قطعة قماش (فتيلة) تُشعل ناراً وترمى على المستهدف) مرة أخرى.

تمكنا من إيقاف بعضهم، وبعضهم رمى وهناك من رمى وهرب، لكن رميته لم تكن موفقة.

بقينا واقفين أمام القوات وليس بيننا وبينهم إلا أمتار، حافظ كل منا على مكانه واتزانه، هم بواجبهم ونحن بهتافاتنا العريقة.

كانت الأوضاع جيدة لولا أن هناك من يحاول أن يوتر الأوضاع ويخلخلها، ويصنع فوضى من أجل الضحك والهزل والمزاح.

....

رجعت إلى البيت وعرفت أن السلطات قد حاصرت شبابنا وقمعتهم، ولم تدعهم يصلون إلى ساحة التحرير أو ساحة الخلاني، ومنعت عنهم جسري الجمهورية والسنك منعاً باتاً، وحرقتهم بالدخانيات (القنابل المسيلة للدموع) وقتلتهم بالرصاص الحي، وتتبّعت من هرب وألقت القبض عليهم، واعتقلت الكثير من الشباب، وكانوا يظنون أنهم سيخلصون من الشباب.

رجع الشباب إلى بيوتهم بعد إعلان حظر التجوال واعتقال الكثير منهم.

اتفق الجميع على أنهم سيعودون إلى ساحات الاحتجاج، ولن يرجعوا حتى تتحقق مطالبهم، وكان موعد التظاهرات الجديد يوم ١٠/٢٥.

وبسبب تحمس الشباب فقد امتلأت ساحات التظاهرة يوم ١٠/٢٤ أي قبل الموعد.

هذه المرة لم يقبل أبي وحتى أمي على مشاركتي فيها رغم مشاركتي فيها من بعيد.

....

يوم ١٠/٢٥ بعد الظهر.

أردت أن أذهب لكن لا سبيل لي في الخروج من المنزل، بأي عذر سأخرج؟ وماذا سأقول؟

قمت وغيرت ملابسي وجهزت نفسي على أحسن ما يكون، فقالت أمي:

- أين ستذهب يا سمير؟

- عند صديقي، نعم عند صديقي، فقد دعاني إلى العشاء.

- احذر، وانتبه لنفسك جيداً.

- لا تخافي يا أمي، أنت تعرفين أني رجل.

- مع ذلك الحذر واجب.

....

ذهبت إلى صديقي الجديد (ساحة التحرير) وحدي لأن أصدقائي لم يذهبوا معي، لكني وجدت الآلاف هناك، دخلت الساحة من جهة ساحة الطيران.

بقيت قليلاً قرب نصب الحرية وبعدها بدأت أتقدم، الشباب في كل مكان. أردت الوصول إلى جسر الجمهورية؛ لأرى ماذا يحدث هناك فما إن تقربت حتى بدأت عيوني تحترق، ونظرت إلى نفسي أراني أختنق ولا أعرف ماذا يحدث، فتحت عيوني قليلاً وإذا بالشباب يركضون باتجاهي فارين من الجسر، وفي انتظارهم إخوتهم ما أن يصل أحدهم حتى يقوموا برش الشراب الغازي (البيبسي) على وجهه. قال لي أحدهم:

- تعال، اغسل وجهك.

اتجهت نحوه، ثم صبّ الشراب الغازي على وجهي، فهدأت عيوني وبدأت أتنفس. عرفت حينها أنه عندما يطلقون الدخانيات (القنابل المسيلة للدموع) ستنتشر مع الهواء، وعند انتشارها ستسبب الاختناق وحرقة للعيون، الشخص الشجاع سيقاومها وسيعمل على تخليص نفسه بالهرب منها لأبعد نقطة. أما من لا يمتلك الشجاعة فإنه سيشعر بموته القريب، وبذلك لن يكون قادراً على حمل نفسه. وسيقع ضحية القنبلة. لكن حتى إن وقع فهناك شجعان لديهم (تك تك) يحملون كل من يسقط وبسرعة فائقة.

....

كانت القوات الحكومية تضرب هذه القنابل حتى تقوم بإفراغ ساحة التحرير بالكامل، وعند زوال مفعول القنبلة أشاهد الشباب يرجعون كأن شيئا لم يكن، لكن ينقصهم أولئك الذين وقعوا ونقلوهم إلى المستشفى. وهكذا كل الساعات....

انتهى هذا اليوم، وعدت إلى البيت حاملاً بيدي (الكِمامة) التي أصبحت إحدى الرموز التي تدل على أنك من المتظاهرين.

سألتني أمي:

- من أين لك هذا؟ أجبتها قائلاً:

- ومن أين يحصلون على مثل هذا؟

- من التظاهرات.

- نعم كنت هناك.

- ألم تقل إنك ستذهب إلى صديقك؟

- لأني أعرف بأنكم سترفضون، وهذا الخروج واجب على كل عراقي غيور.

- إن ذهبت مرة أخرى سأرتدي عباءتي وأتبعك. فإما أن ترجع، وإما أن نذهب معاً.

- لن أذهب بعد اليوم، قلت لها.

وبعد قولي هذا أصبحت أذهب إلى العمل ومن العمل إلى ساحة التحرير وهكذا.

وذات يوم ذهبنا أنا وصديقي محمد فأخبرته بأنني مطمئن، كأن سلاماً قد استوطن روحي.

وأخبرته بأمور كثيرة، ثم أخبرته عن أني ومنذ بداية التظاهرات أضع وصيتي في جيبي، وأنتظر دوري في الشهادة، فقال لي:

- دعك من هذا الكلام. وكن متفائلاً.

- لكن الموت حق. ونموت شهداء أرقى وأحلى من أن نموت ونحن في بيوتنا.

فقال محمد:

- كيف يفكر سمير ولماذا هو مطمئن ألا يخاف الموت؟! هذا الرجل أمره عجيب.

لماذا يشعر سمير بهذه الأمور وهو لا يتقدم إلى الخطر، ولا يحب اولئك الذين يضربون القوات، ولا يختلط معهم، وعندما يأتي إلى الساحة يأتي ليقف ويحتج بسلمية تامة، حتى إنه لم يخدش أحداً بكلمة، فلماذا هو هكذا؟؟

بقيت أفكر في هذا الأمر، ولماذا قال سمير لي كل هذا الكلام، فوقفنا في مكاننا تحت النصب أنظر إلى سمير كأنه ينتظر شيئا أو ينتظر شخصاً.

وجهه يتلألأ فرحا كأنه يرى العراق الذي يود رؤيته.

بقيت أنظر إليه بتمعن، وأفكر في كل حرف نطقه.

.....

انتهى وقت المغرب، كان هناك الكثير من المواكب قرب النصب مهمتهم توزيع الطعام والشراب وكل ما يحتاجه المتظاهرون.

وعند انتهاء وقت الغروب تبدأ القوات بشن هجومها لتفريق المتظاهرين، ويبدأ الشباب بانتظار الدخانيات وتحديد أماكن وقوعها والابتعاد عنه، ليأتي أهل الاختصاص أو ما يسمون بـ (فرقة مكافحة الدخانيات)، ومهمتهم تبدأ عند وقوع القنبلة وتفرق الناس عنها، يتجه إليها هؤلاء يحملها أحدهم ويركض بها إلى النفق ليرميها هناك، وهناك مجموعة من الشباب لديهم أقمشة مبللة بالماء والمشروبات الغازية يضعونه فوق القنبلة لتبطيل مفعولها.

جاءت القنبلة الأولى قريبة منا، تحركت مغيراً موقعي؛ لأن عيوني احترقت قليلاً، لكن سمير لم يتحرك من مكانه وبدأ يسعف المبتعدين عن القنبلة، من خلال صبّ المشروب الغازي على وجوههم وعيونهم خاصة.

توالت القنابل علينا حتى أصبحت الساحة عبارة عن دخان أبيض، في هذه الأحوال كنت قد ابتعدت عن سمير وفقدت وعي قليلاً، وعندما صحوت وجدت نفسي في تك تك، والشباب من حولي يصيحون بصوت عال: (افتح الطريق، دير بالك).

لم أفهم ما حدث، وصلنا إلى المستشفى أنزلوني وأنا لست بكامل وعيي، قام الكادر الطبي بعمل ما يلزم، بقي معي أحد أولئك الذين تكفلوا بنقلي.

سألته بعد أن بدأت أستعيد وعيي تدريجياً:

- ماذا حدث؟ لمَ نحن هنا؟ أين سمير؟

رد قائلاً:

- ومن سمير؟

- صديقي.

- لا أعرفه، وكل ما أعرفه هو أن الشخص الذي كان بجانبك قد أصابته القنبلة في راسه، بجانبه الأيسر، وانتشر دخانها بالقرب منه، وكنت أنت بالقرب منه فوقعت من أثر الدخان. استطعنا أن ننقلك إلى هنا، ولم نستطع الوصول إليه، ولم نسعفه ولم يستطع حمله أي أحد، أظن أن الشباب هناك انتظروا أن يقل دخان القنبلة وبعدها يحملونه.

وآمل أن يكون أهله على علم بذلك.

هنيئا له الشهادة فهو بطل طالب بحقه ولم يسكت عنه.

ما إن أكمل كلماته حتى اغرورقت عيناي بالبكاء وأنادي: سمير، يا سمير سمير.....

ولم يجبني أحد.

- سمير، تركت من يا أخي؟

مَن لأهلك بعدك؟! مَن لإخواتك؟! مَن لأمك؟! مَن لبيتكم وأبوك مريض؟!

أنت لا تفكر!

نعم لا تفكر!

سألت الشاب الذي معي:

- أين يمكنني أن أجده؟

- الشهداء ينقلونهم إلى الطب العدلي، ويضعونهم هناك في الثلاجات.

قمت من سريري، واتجهت بسرعة إلى الطب العدلي.

دخلت وإذا بي أرى عدداً من الشهداء!!

ترى أيهم سمير؟ أين أنت يا صديقي؟

ماذا سأقول لأمك وأبيك؟

كأن أحدهم يناديني تقربت منه، وإذا بسمير لم يبق من ملامح وجهه شيء، فكلها قد تغيرت. شكله الجديد بوجود بقايا القنبلة برأسه مرعب.

بدأت أترقب جسده وإذا كان قد أصيب بضربات أخرى، لفتت انتباهي يد سمير التي وضعها على جيبه، تذكرت أنه قال إن لديه وصية لأبيه.

أبعدت يده قليلاً وإذا بورقة في جيبه فتحتها، أمعنت النظر فيها، كاتبها رجل لا يعرف الكثير عن اللغة، فقد كانت مكتوبة باللهجة العامية فضلاً عن ركاكة الخط، الكتابة تدل على أن كاتبها لم يكمل الدراسة.

فتحتها وقرأت:

كتب سمير لأبيه:

"السلام عليكم بوية. شلونك ان شاء الله بخير، اني عفتك مريض ورحت ويا المظاهره اشوف حل لعيشتنه وبقيت ببالي هواي، انت ما تدير بالك على روحك، شلونهه امي سلّم لي عليهه ادري بيهه هم مريضة بوية واني راح استشهد، فاريد اوصّيك لان ما عندي بس الله ورسوله واهل البيت وانته وتدري بيه اني مظلوم مثل غيري اول شي دير بالك على روحك ولا تصير عصبي، ادري بيك حارك اعصابك علمودنه بوية الدنية ما تسوه وانته رجّال جبير ويمكن موتي راح يأثّر عليك، فاحلفك بعلي بن ابي طالب لا تنقهر هواي عليه واريد اوصيك هواي بأمي تخلص الاربعين اخذهه اشتريلهه عباية جديدة ودشداشة مو سوده، خل تفك حزنهه وكلّلهه هاي وصية سمير ومن فلوس سمير مو مني، واذا تحبين سمير ذبي الأسود لأن آني ادري بيهه بقت لابسه أسود جم سنة على جدي الله يرحمه، بوية ومن تجيكم جثتي، ودوني للجامع، وسلم لي على شيخ كاظم خلي يصلي عليه ويدعيلي الله يغفر ذنوبي، وكله صح هاي الأبراج كلاوات وكلامهم مو حقيقي. خلي الناس تبريني الذمة لان اني ما اذيت واحد..الله وياك بوية وراح انتظرك بالگبر".

****

فصلية

(فصلية)

****

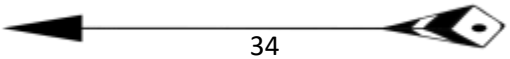

لا يزال الله حياً

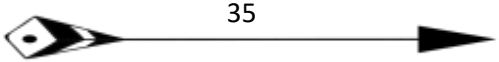

(لا يزال اللّه حيا)

في أثناء رجوعي إلى البيت متأخراً كنت أفكر كثيراً، فقد كنت مع أقراني في جولة في مدينتنا، في فترتنا الزمنية هذه كان الجميع يفخر بالفاحشة وفعلها، وشرب الخمر، واللهو مع النساء، و التجرؤ على الإله الواحد.

كنت لا أحبذ هذه الأفعال، ولا أستسيغ فعلها، ولا أفكر في تجربتها، وهذه إحدى نعم الله عليّ.

كان هناك من يلومني حتى أنهم يحاولون أن يقللوا من قيمتي، وبأني شاب من العصر القديم، وأني لم أتأقلم وتطورهم (التطور الذي فُهم فهماً غير صحيح حتى أصبحت الحرية تعني أنك تخرج من دون ملابس).

استمر الحال على هذا المنوال، وحين أعمل على نصح أحدهم أواجه بشدة من الجميع؛ لأن مستخدمي الأشياء في غير أماكنها الصحيحة، فتراهم يقولون لي: "خلقوا لزمان غير زمانكم ".

وهذا حديث معروف عن الإمام علي (عليه السلام) لا يختلف عليه اثنان، وقاله الإمام (عليه السلام) لضرورة اقتضتها العصور المتقدمة، فقد كان الآباء يحاولون أن يفرضوا على أبنائهم ما فُرض عليهم في زمانهم الذي انتهى!

وتراهم يقولون لي: (هذا ما عليه الوضع الآن وعلينا أن نماشي الموضة).

وما تسمى بالموضة إنما تعني اكتشاف نوع جديد من الألبسة، وتغيير الشكل البشري المعتاد في فترة من الزمن. ويتحدد هذا التغيير بخروج أحد اللاعبين أو الممثلين بشكل جديد مغاير عما يتعارفه الناس، ويكون خروجه بهذه الهيئة هو بداية لتغيير كل شيء يتعلق بالشكل والهندام من قبل الشباب.

لم أهتم بما كانوا يقولونه لي وعني، فقد سمعت أنهم ذكروني بأبشع الألقاب وأشنعها، ولم يراعوا في أهلي حرمة.

ومما سمعته أيضاً أنهم قد تحدثوا عن والدي بأنه إنسان متخلف لا يفقه من الأمور (أمورهم التي يظنون أنها صحيحة) شيئاً... إلخ

وبالرغم من كل ذلك سامحتهم، ودعوت الله تعالى أن يريهم طريق الحق، وأن يغفر لهم جهلهم، فلو عرفوا الله تعالى لما فعلوا ما يفعلونه، ولم يتعالوا عليه سبحانه، ولم يكن ليتجرأ أحد على معصيته.

ويصل بالناس الحد إلى أن يصبح النصح بالرذيلة أوجب، وأصبح مقياس همة الرجل عدد مرات تحرشه بالنساء، في وقت انعدمت فيه الغيرة، ونسي الجميع (كما تدين تدان).

أخبرني صديقي المقرب أنه عليّ إن لم أتأقلم وما هم فاعلوه؛ فعلي على الأقل أن أترك نصحي لهم،وأن لا أحدثهم بالمواعظ.

كان كلام صديقي لي رصاصة ضربت جندياً في أثناء المواجهة مع العدو، والمشكلة إن من أطلقها هو صديقه في المجموعة؛ بسبب خوفه من العدو وسطوته.

قلت في نفسي: حتى أنتَ!!؟؟

أنت الذي لطالما كنت رفيقي، وتعرف ما أفكر فيه وما أريده.

يصدر منك هذا الكلام؟؟

دخل كل منا إلى بيته، كل منا يهتم بأموره التي يفعلها قبل النوم، اتجهت إلى فراشي بعد منتصف الليل، لم أنم جيداً تلك الليلة لما وصلت إليه الأمور من صعوبة، فأنا أود أن أغير كل شيء، أود أن أصلح، لكن الأمر أصبح أكبر من أن أصلحه وحدي.

....

في اليوم التالي جاء صديقي المقرب إلى منزلي في ليلة يوم حالك الظلمة، كانت كهرباء المدينة قد أطفئت بسبب خلل في الشبكة الرئيسية، التي قصر المسؤولون في إدامتها. طلب مني صديقي أن نخرج لنتجول في الشوارع، لم أشأ أن أخرج، وفضلت البقاء والعزلة وتذكرت الحديث الذي يقول: "العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في اعتزال الناس...".

دخلنا أنا وصديقي إلى البيت، استخدمنا المصابيح ذات البطاريات التي اخترعت لتواكب ما نحن فيه.

تحدثنا طويلاً وعن أمور عديدة...

وكعادته صديقي يحاول جاهداً في أن يجعلني واحداً كما البقية، فشل صديقي في إقناعي كما في كل مرة، سخط صديقي من تشددي ورفضي آرائه وبقوة. وأصبح بيننا نوع من البرود في العلاقة؛ فلم يعد صديقي كما أعرفه - لملامة الناس له-

....

مرت الأيام والشهور والسنين...

أصبت في سن الخامسة والعشرين بمرض استمر معي طويلاً، ذهبت لأكثر من طبيب وبكافة الاختصاصات لم يستطع أحد تشخيص ما أصابني ولا معرفة سببه.

انهالوا عليّ بالعقاقير والأدوية ظناً منهم أنهم قد يصيبون في علاج ما أصابني نفذت ما طلبوه مني لفترة ليست بالقليلة حتى بدأ جسمي بالنحول، أصبحت لا أقوى على تحريك قدمَيّ وأشعر بثقل فيهما.

ذهب أهلي إلى أحد الأطباء المعروفين آنذاك وشرحوا له حالتي، فأخبرهم أنه قد أصابني شلل نصفي!

- يا إلهي ...

مرض لم يحدده أحد وشلل؟

ماذا فعلت؟

هل كان لي ذنب أستحق عليه ما أنا به؟

أسئلة أصابتني بالحيرة! ومن ثم قلت هذا الكلام ليس لي، ومثل هذه الأسئلة لا تصدر مني، فهذا بلاء من الله تعالى لكي أشكره على الضراء كما أشكره في السراء.

هدأت هذه الكلمات من روعي، وبدأت أتقبل الأمر حتى صرت مُقعداً ينقلونني من مكان لآخر بعربة، بمرور الوقت ازداد الأمر سوءاً، تثاقل جسمي. كنت أعرف أنه شلل كلي، لكني كنت أُمني نفسي بأن ما يحصل معي هو لعدم تحريك جسمي لأيام عديدة، كان صديقي المقرب يزورني في كل يوم، ولم ينقطع عن زيارتي إلا لعمل مهم يشغله. وكان يبادر بالاتصال ليخبرني أنه لن يأتي إن تأخر في عمله ولم يستطع القدوم.

وبعد أن أصبت بالشلل التام، بدأ صديقي يتأخر في القدوم فقد يقدم مرة كل خمسة أو ستة أيام، بعدها تأخر لأسبوع.

ومن ثم قَلّت زيارته لنا بسبب كثرة مشاغله، خصوصاً أن لديه عائلة كبيرة، وجميع إخوته الصغار قد تزوجوا عن سن الرابعة عشر والخامسة عشر، وحدثت مشاكل بينهم وبين نسائهم، إما لجهلهم، أو لعدم تحملهم مسؤولية كبيرة كالزواج، أو لعدم فهمهم التام وصغر سنهم، أو أن هناك خلل في الفتيات التي قبلن بهم.

لا أدري، لكني لم أكن أحبذ الزواج للصغار دون سن العشرين، فأصبح يزورني قليلاً لمرة واحدة في الشهر أو أقل، خصوصاً بعد أن منعوا عني

الزيارة، ومنعوا دخول الأشخاص والاقتراب مني لأن جسمي بدأ ينتن، وتخرج منه الريح، حتى عزلني أهلي بعد أن طلب منهم الأطباء ذلك.

.....

تعب أهلي معي خصوصاً أنهم لم يبتعدوا عني، و لبوا جميع احتياجاتي التي كنت أطلبها منهم طوال فترة مرضي.

.....

أصبحت وحيداً في غرفتي، ولا يمكن لأي أحد الدخول إلى غرفتي التي أصبحت عالمي الخاص.

عالم يخصني فيه أنا ورب العزة فقط، ومن يريد أن يدخل؛ عليه أن يرتدي شيئا يقيه الرائحة التي لا سبيل من الخلاص منها. كانت أمي تدخل لتقدم الأكل مرتين في اليوم ومرة للعلاج فقط، أما إخوتي فلم أرهم طوال فترة العزلة تلك. وحتى أبي لم أره، فهو من يقوم بإحضار الدواء والأكل الخاص بي، لكنه لم يكن يدخل غرفتي.

أخبرتني أمي بأنه لا يود رؤيتي بهذا الوضع خوفاً عليّ من التأثر.

صديقي لم يجئ إلي منذ فترة، مضى شهر كامل وصديقي لم يأت بعد!!

....

أخيراً جاء...

أخبروه أن لا يدخل؛ لأن حالتي صارت سيئة جداً، لكنه لم يهتم لما قالوه، ودخل مرتدياً ما يقيه من الرائحة بعد أن أجبروه على ذلك.

- السلام عليكم.

- وعليكم السلام.

- كيف حال مريضنا؟

- بخير والحمد لله، لكن وضعي لم يتغير منه شيء، الأمور تزداد سوءاً.

- ليتك فعلت هذا الشيء! (وأشار إلي بيده وعرفت ما يقصد، لكني ملتزم بأخلاق ومبادئ ولا أتجاوزها).

- ما بك، أراك تغيرت.

- ماذا استفدت من عبادتك؟ أين صلاتكَ؟ أين صيامكَ؟ أين صيامكَ عن النساء؟ أين ابتعادكَ عن الشهوات؟ وأين وأين وأين...

تعجبت من كلامه ولماذا يقول هكذا، سألته:

- هل أصابكَ شيء؟ هل أنتَ منزعج من شيء؟

صرخ بي صديقي سائلاً:

- أين هو الله؟ لِم لم يساعدكَ؟ ألم تكن قد أديت العبادات؟ ألم تصلي؟ ولم تقرب النساء أبداً؟

أنت لم تشتم أحداً ولم تتجاوز على شخص ولو بكلمة.

لِم يحدث هذا معك؟؟؟ لِم يترك أولئك الذين لا يحترمون حدوده بشأنهم؟

لِم يصيبكَ أنت بما أنت فيه؟ لِم لا يساعدكَ؟

ابتسمت من كلام صديقي وعصبيته، فقد حملته غيرته على التحدث بمثل هذا.

سكتُّ قليلاً، وقلت له:

- اجلس هَهنا كي نتحدث.

بدأت الحديث باسم الله، وحمدته على نعمائه. وقلت له:

- إن علينا حمد الله وشكره في السراء والضراء، ومرضي هذا لا يعني أنني لست بمؤمن، ولا يعني أن الله ليس بقادر.

بل إنه على كل شيء قدير، ولو أراد شيئاً قال له كن فيكون.

أراد أن يتحدث فأسكته، وقلت له:

- يا عزيزي وأقرب الناس إلي، ألم تسمع بقصة النبي أيوب؟!

- لا أدري.

- إذن دعني أخبركَ: (سأل أحدهم الإمام الصادق (عليه السلام) عن بلية أيوب (عليه السلام) لأي علة كانت؟ فقال الإمام (عليه السلام): لنعمة أنعمها الله عليه بالدنيا وأدى شكرها، فكان أيوب يشكر الله، فعرف عنه أنه آوّاب. فقال الشيطان لله تعالى: إن أيوب يشكرك لأنك تنعم عليه، فإن أصابه البلاء ومكنتني منه سيقصر في شكره لك، فلم يبق لأيوب مال، ولا ولد، ولا زرع، ومع ذلك لم يزدد أيوب إلا شكراً.

فأصيب أيوب ببدنه خلا عقله؛ ليوحد الله به، فصار جسده قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه، فبقي في ذلك دهراً يحمد الله ويشكره. حتى وقع في بدنه الدود، وكانت تخرج من بدنه فيردها، ويقول: "ارجعي إلى موضعك الذي

خلقك الله منه". فنتن جسمه حتى أخرجه أهل القرية من القرية، وألقوه في مزبلة خارج القرية، فلم يبق معه سوى امرأته.

فلما طال عليه البلاء، أتى إليه أصحابه راكبين على أبغالهم، نفرت بغالهم من نتن ريحه، فسألوه عما فعله؟ ولِم قد ابتلاه الله بما ابتلاه؟

فقال أيوب: "إن ربي يعلم أني ما أكلت طعاماً إلا وعلى خواني يتيم أو ضعيف يأكل معي، وما عرض لي أمران كلاهما طاعة لله إلا أخذت بإشدهما على بدني".

فقال لهم أحدهم: "سوأة لكم عمدتم إلى نبي الله فعيرتموه، حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يسرها".

فبعث الله له من يحدثه، فقال له: "يا أيوب أدلُ بحجتك فإني منك قريب، فجثى على ركبتيه، وقال: ابتليتني بهذه البلية، وأنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا ألزمت بأحسنهما على بدني، و.....

- فقيل له: "أتمن على الله بما لله أمن فيه عليك؟"

ثم أخذ أيوب التراب، ووضعه في فيه ندماً على ما أظهره من عبادته، فعافاه الله ورد عليه ماله، وأهله، وأنبت له روضة خضراء).

تعافى؛ لأنه صبر، لأنه لم يندم على حمد الله وشكره وعبادته له.

فما بالك يا صديقي، ألا تود أن أكون مثل النبي أيوب؟

ارتعب صديقي من هذه الكلمات.

فأردفت قائلاً:

- "سُئل أيوب عن أشد الأشياء التي مرت عليه ببليته؟

فأجاب: شماتة الأصدقاء، والأعداء".

ما إن أكملت هذه الكلمات حتى حدثني صديقي بأنه تأخر عن موعده، وطلب الذهاب، فشكرته على زيارتي، وذهب إلى منزله.

تأخر صديقي عن زيارتي عدة أيام، سألت أمي إن كان قد جاء، لكنها قالت أنه منذ أن خرج لم يعد بعد.

وبعد مرور خمسة عشر يوماً...

جاءني صديقي راكضاً دخل الغرفة بسرعة، هذه المرة لم يرتد شيئاً يقيه من الرائحة، لم أكن أستطيع تحريك يدي؛ لأمنعه أو أخرجه؛ لارتداء شيء.

صرخت به (عليك ارتداء ما يحميك).

لكنه وكعادته يعاند، ولم يهتم لما قلته، وقف بجانبي يلهث؛ كأنه يريد التحدث عن شيء مهم، كأنه قد عرف أن هناك زلزالاً سيضرب المدينة، أو أن هناك فيضاناً سيغرقها.

لا أدري، أنتظره يتحدث.

صحت به: مابك، لِم لا تتكلم؟

أخذ نفسا عميقاً، كانت حدقتا عينيه كبيرتين، كأنه هرب من الموت ونجا.

- هيا تكلم

- لقد رأيت رؤيا.

- حلم؟

- لم يكن حلماً، أنا متأكد من أنه ليس حلماً.

- اهدأ وأخبرني ما رأيت؟

- كنت قادما نحو منزلك، وعندما دخلت رأيت نوراً يملأ غرفتك، ويشع في جميع أرجاء المنزل. ركضت نحو غرفتك، رأيت رجلاً لم أر ملامح وجهه؛ لشدة النور الذي يخرج منه، فقد كان هو مصدر ذلك النور، رجل لم أر قدميه؛ لأنه كان قادراً على الطيران، كان هذا الرجل يطلب منك النهوض، صوته كان أشبه.. لا لا، لم أسمع مثل صوته من قبل.

ثم إني سأعرفها لو سمعتها مجدداً، فهذه الأصوات مميزة، وتختلف عن أصوات البشر.

صرخت بصوت عال، قلت له: لا، فصديقي مشلول لا يستطيع النهوض.

قال بصوته الذي لم أعتد أن أسمع مثله:

- لا تخف، صديقك قادر، وسترى بعينك. أتود مرافقتنا في رحلتنا التي سنذهب بها؟

وافقت من دون تفكير.

فكيف لي أن أترك صديقي، رغم تقصيري وانشغالي عنه لفترة ليست بالقصيرة، خصوصاً أنني أعلم بحاجته إلي في مثل هذه الظروف.

انطلق بنا الرجل، لا نعلم إلى أين! فقط ذهبنا.

توقفت أرجلنا عن الحركة، وها نحن نطير ارتفاعاً عن الأرض باتجاه السماء.

أخبرنا الرجل الغريب بألّا ننظر إلى الأسفل. لم أعرف لم أخبرنا بهذا، لكن الفضول دفعني، نظرت إلى الأسفل، فصدمت من هول المشهد، أرى الأرض كأني أرى الخريطة في جهاز الموبايل خاصتي، وقد اخترت وضع القمر الصناعي.

ها نحن نبتعد أكثر وأكثر...

حتى تبدو الجبال صغيرة كالنملة وقد رآها شخص عملاق يبلغ من الطول أقصاه.

ابتعدنا أكثر، وصلنا الغيوم وتجاوزناها...

ولم أعد أنظر للأسفل...

كنت أنت والرجل في طمأنينة تامة، أما أنا فلم أكن مطمئناً؛ أشعر بأن روحي ستغادر، وأحس بخوف أكل أعماقي وسيأكل ما بقي مني.

قال الرجل: أهلاً بكما، إنها السماء الأولى، والأقرب إلى الأرض.

وجدنا هناك رجلاً أكبره الرجل الذي صعد بنا.

فسألته: من هو؟

فقال: هذا آدم أبو البشر.

فقلت: آدم؟!

قال: نعم.

قلت: دعني أسأله بعض الأسئلة التي يرددها الكثير من الناس.

وكنت أقصد إنه لِم خُدع؟ ولِم عصى الله؟ وهل كان هنالك قبله كائنات؟

وهل خلق الله لولده نساء أو إنهم تزوجوا أخواتهم كما يزعم الزاعمون؟ وأريد أن أسأله عن اللغة التي تحدث بها؟

كل هذه الأسئلة وأكثر، أود أن أعرف جوابها، والرجوع بالأجوبة الصحيحة للأرض، وفك الإشكال عليها، وفك النزاع فيها أيضاً.

لكن الرجل لم يقبل، وقال: إن هدفنا ليس ما تفكر فيه (كأنه قرأ أفكاري) إنما غير ذلك.

واصلنا الارتفاع ...

وصلنا إلى طريق يكاد يُرى لأنه أدق من الشعرة، واحد من السيف، يا إلهي هذا وصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للصراط.

- أنت يا رجل (صحت بهلع) ما هذا الطريق؟

قال: ومن لا يعرف هذا الطريق؟

هذا الطريق هو الصراط المستقيم، الذي وعدتم به. تعساً لكم أيها البشر، تعرفون العقاب والثواب، وتعرفون أن الدنيا فانية، وهنا دار الخلد، وما أكثر سيئاتكم!

تعسا لأنفسكم التي سولت لكم التعدي على الذات المقدسة.

سكتُّ، لا أتكلم؛ لأني أعلم بتقصيرنا.

تركك الرجل فأردت أن أقول له: إنك مشلول عن الحركة.

قبل أن أنطق...

قال لي: سيأتي دورك (هنا كأنه صفعني بقوة على رأسي، احتل الظلام قلبي).

شعرت بخوف لم أشعر به من قبل.

قال لك الرجل: قل بسم الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله وامض قدماً.

فقلتها أنت، ومضيت.

لم أرك سريعاً من قبل هكذا، فقد عبرت الطريق الضيق، كأنه طريق خارجي، وكنت صاحب سيارة **BMW** وقد بلغت السرعة القصوى.

ذهلت هذه المرة، لأنك تحركت. كنت قادراً على السير وبسرعة فائقة.

إلهي كيف لصديقي أن يتحرك لا بد أنها معجزة. والذي أذهلني أكثر أنه عندما تحرك صديقي كان هناك رجل ينتظره، وكان يقول له: أهلاً بك يا شريكي في البلاء.

لا أدري لعله النبي أيوب الصابر!

وبعد أن ذهبت أنت مع شريكك الذي كان ينتظرك، طلب مني ذلك الرجل أن أعبر الطريق الذي يكاد ألا يرى.

قلت له : لا أستطيع، عليّ الرجوع إلى بيتي وأهلي.

قال: هذا ما كنتم توعدون. وأما أهلك فهاهم هنا محضرون، وسيحاسبون كلهم، فاليوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه، فكل له شأنه الخاص.

عرفت أنه لا بد لي من التحرك والمضي.

وما إن نويت التحرك، بدأت الذكريات تنهال أمامي، تذكرت كيف أننا ظلمنا زوجة أخي الأصغر، وكيف وافقت على طلاق زوجة أخي الأوسط، وكيف صرخت في وجه أمي، وكيف دفعت أبي، ووووو....

بدأت أتذكر كل فعل فعلته في حياتي، وكانت هذه الذكريات كالمشوش، لا أدري كيف أحرك قدمي للخطوة الأولى، وأنا لا أرى شيئاً سوى أفعال مشينة.

حركت قدمي للأمام وإذا بي أسقط. سقطت في مكان مظلم شديد الحرارة، وشعرت عند سقوطي بضغط قوي على جسدي، لم أصل إلى الأرض بعد، وكلما سقطت أكثر أزدادت الحرارة، لم أكن أتحمل...

صرخت عليك كثيراً لتنقذني، لكنك ذهبت والرجل الذي ادعى أنك شريكه.

أستيقظت من نومي خائفاً مذعوراً، انتظرت الصباح حتى أجيء إليك وأخبرك...

ابتسمت وأخبرت صديقي بأن لا يزال هناك وقت كاف للتوبة والرجوع إلى الله، والتكفير عن الأخطاء. وأظنه تقبل نصيحتي هذه المرة.

طلب مني أن يذهب لمنزله من أجل الراحة.

....

ذهبت إلى منزلي مودعاً صديقي المشلول، لم أكن منتبهاً لشيء، كنت أفكر فقط في الرؤيا وموضوعها، وكيف سيكون مصيرنا...

انشغلت كثيراً بهذا الأمر، فقد بدأت أعمل على تغيير حياتي، والتوبة لله، وإصلاح ما كان بالأمس خراباً...

انشغلت عن صديقي، ولم أزره. وبعد تسعة أيام من الرؤيا جاء الخبر الصادم، فصديقي المشلول قد توفي. ذهب صديقي إلى ربه الذي لا يزال البشر يجهل حقيقته وقدرته.

لم أحزن على صديقي بقدر ما حزنت على نفسي والآخرين، فصديقي قد عرف مكانه، حصل صديقي على ما سعى إليه فصبره وسعيه وحمده وشكره لم يذهبوا سدى. فقد وعد الله الصابرين الحامدين الشاكرين بالجنان، وقد رأيت صديقي يتجاوز الصراط نحو الجنان.

حينها قررت الانقطاع إلى العبادة وأداء الفرائض، وأن لا شأن لي بما يفعله الناس. قررت أن لا أعمل عملاً مشيناً، وانقطعت إلى العبادات، وكنت أقرأ الفاتحة كل يوم لصديقي الذي بسببه عرفت الله.

****

نجمة

(نجمة)

كانت تعيش بجانب بعضها البعض، يطمئن كل من يراها، ويتمنى أن يرى ماهيتها، وما وراءها، وكيفية صنعها، ومن أين لها كل هذا التوهج؟

إنها جميلة، تنير والقمر الليل الداجي.

إنها نجمة...

نجمة في الغرب...

كانت هذه النجمة تختلف عن بقية النجوم فقد كانت نجمة غربية، وقد كونت علاقة مع الليل. كانت أقربهم إليه منذ صغرها، فكان الليل يفضلها ويحبها أكثر من كل النجمات، رغم الاختلاف في أعمارهن، إلا أنه لم يأبه لغيرها.

كان وفيا لها، بدورها جعلته يكتفي بها؛ لما اعطته من حنان وأمان، جعلته لا يحتاج إلى غيرها.

....

كان الليل يأتي مرة في كل يوم فهو ينتقل بين الشرق والغرب، فعندما يأتي للشرق تبقى هي في مكانها، وعندما يتحول إلى الغرب يجدها تنتظره، لتسأله عن أحواله، وعن يومه، وكيف قضاه. وإذا كان قد حصل شيء له، حتى أنها كانت تعرفه من نبرة صوته إذا ما كان يخفي شيئاً عنها.

كانت تعرف كل شيء، إلا أنها تود أن تعرف الأشياء منه، تود أن تعرف نظرته للأمور، كيف يفكر؟ ولماذا؟

تحب أن تناقشه في كل الأمور صغيرها وكبيرها، وبمجرد انتهاء المناقشة تُعجب النجمة به أكثر وأكثر...

تسأله عن رحلته إلى الشرق، وتأخره عنها لساعات عديدة، وتخبره بأن الوقت بدونه طويل، ولا شيء يسد فراغه.

وتقول له: إن حياتي تبدأ بمجيئك، وتنتهي عند ذهابك، ولولا أنه أمر الله لما قبلت بذهابك عني أبداً.

ليالي بعد الضّاعنين شكول

طوال وليل العاشقين طويل

تزداد النجمة تعلقاً يوما بعد يوم، حتى أنها أدركت أن لا حياة لها بعده.

وعندما أحس الليل بذلك، أخبرها أن عليها أن لا تتعلق به؛ لأنه لن يبقى بجانبها طويلاً، لأن هناك قوانين مشرعة، ولا يمكن الخروج عنها.

....

فعندما تبلغ النجمة سناً معينة، عليها الانتقال من فضاء إلى آخر لتعيش هناك بقية عمرها، مهما كانت العلاقة بينها وبين الليل، لم تتقبل النجمة ذلك فأخبرها الليل كلاما جعلها تقتنع، وتتقبل القوانين المفروضة.

بعدما كانت تريد أن تثور بوجه القوانين الموضوعة منذ أكثر من مئات السنين.

....

في أحد الأيام جاءت النجمة إلى الليل بعد أن جاء، ولم يجدها تنتظره!! لتخبره أنه طُلبت من قبل فضاء آخر وعليها الذهاب إليه.

قال الليل: لا مشكلة في هذا، فهذا ما كان متوقعاً.

لم تتقبل النجمة ما قاله، وذهبت والحزن قد أخذ مأخذاً منها.

....

بعد فترة ليست بالطويلة جاءت مرة أخرى إلى الليل، بعد أن أمست لا تنتظره كعادتها.

قالت النجمة: إلى ليلي المفضل، نجمتك ليست مضيئة كما عهدتها. هلا تأتي وتحتضنها!!

الليل: نجمتي كما أخواتها البقية رغم اختلافها، إلا أنها ستترك فضائي، وتلتحق بفضاء آخر، أغراها ذاك الفضاء بعادات وتقاليد، وحياة جديدة، وقد فضلت نجمتي فضاء غير فضائي. وهذا من حق أي نجمة تبلغ من العمر ما يؤهلها لإدارة فضاء آخر، لكن أنا لا أتبرأ من نجماتي، وسأبقى لهن كما كان بنا العهد من قبل.

بعد هذا الكلام بدأت النجمة بالبكاء، وشعرت بحزن شديد، حتى بدأت تظن أنها مذنبة، فبدأ الليل يحدثها ويرشدها قائلاً:

- انتقالك إلى فضاء آخر إنما هو واجب عليك وعلينا، ولا يمكننا تخطي القوانين.

ستبقين نجمتي المميزة، حتى إن غادرت إلى ذلك الفضاء.

- لكن من سيبقى معك؟

- هناك الكثير من الأجرام التي توجد في المحيط.

- هذا يعني أنك ستستبدلني، وتتخذ غيري خليلة!!

- كلا، لكني سأعيش، وأكمل حياتي كما أكملتها من قبل وحيداً.

- لكني أود البقاء معك، لا أريد الانتقال إلى الفضاء الآخر.

صمتت النجمة قليلاً ثم قالت:

- حتى إني لا أعرفه جيداً، وهو لا يعرف شيئاً عني!! كيف سأتقبله؟ كيف سأمكث معه طيلة أيام عمري؟

- ما هذا الكلام؟ ما بكِ؟ لا أصدق أن هذا الكلام يصدر من نجمتي! أهذا ما ربيتكِ عليه؟ هذا ما كنت أحكيه لك؟

- أنا آسفة حقاً، لكني لا أود أن أغادرك، عندي اقتراح لك، اسمعه عسى أن يعجبك.

- وما اقتراحكِ؟

- ابعثني إلى فضاء قريب منك، بهذا لن أخرج عن القوانين، وسأبقى معك أيامي كلها!

- وكيف لي أن أبعثك إلى فضاء قريب؟ إن لم يكن قد طلبك بنفسه! كيف لي أن أقنعه؟ اقتراحك ليس في محله.

- لكن هذا هو الحل الوحيد.

- لكنه مستحيل.

- نجمتي المفضلة، انتقالك إلى فضاء جديد هو بداية لحياة جديدة عليك أن تجعليها سعيدة لكِ ولفضائكِ. وسعادتكِ من سعادتي أنا. فإذا عرفت أنكِ سعيدة سأكون أنا سعيداً بالتأكيد.

- بكلامك هذا أنت تقر بأنك تهبني، وتدفعني عنك، كأنك تخبرني بأنك مللت مني، ولا تريدني بقربك، سأذهب لا تخف.

قال الليل (ضاحكاً): لا تزالين طفلة كما عرفتكِ، حتى طباعكِ لم تتغير بعد، لكن تذكري سعادتكِ بيدكِ، تكمن السعادة في حسن التعامل. ولا تنسي كل ما أوصيتك به، وستبقين المميزة.

- كيف لي أن أنساك، لن أنسى تلك الأيام التي جمعتني بك لأنها كانت أروع الأيام التي قضيتها، وتأكد أني لن أنساك في يوم من الأيام، وسأتذكرك دائماً.

جاء الفضاء الآخر، وجاءت اللحظات الأخيرة التي يجب أن تذهب فيه النجمة إلى عالمها الجديد، ولا محيص عن ذلك.

قالت النجمة كلماتها الأخيرة: كيف لي أن أعيش مع الفضاء الجديد، وأنا لا أعرف عنه شيئاً، حتى أني لم أره من قبل؟!

الليل: أنا أعرف أنك نجمة شجاعة، ولا أخاف عليك، وإن عشت في أي فضاء فأنت ستعيشين حياتك كما تريدينها أنت، وأنا كلي ثقة بكِ.

الليل يكمل قائلاً: هذه فرصة جيدة علينا أن نستغلها لصالحنا، فأنت بذهابك إلى فضاء جديد لا تعرفين عنه شيئاً، ولم تريه من قبل عليك أن تنقلي لنا أشياء كثيرة، ومعلومات لا نزال نجهلها.

أطلب منك أن تكتبي لنا ما سيصادفك من الأحداث، وعن كيفية التأقلم مع فضاء لا نعرفه، ولم نره من قبل، فضاء تجمعنا به التعليمات، والقوانين الموضوعة من قبلنا نحن.

اكتبي لنا كل شيء.

وافقت النجمة، وها نحن ننتظرها أن تكتب لنا.

وحين تكمل النجمة، سننقل للجميع، ونجيب عن سؤال: كيف لنجمة أن تعيش مع فضاء لا تعرفه! ولم تره من قبل! وتمضي حياتها معه! ويسمون ما يجمعهم (النصيب).

في انتظار النجمة ...

اغتيال زهرة

(اغتيال زهرة)

كان يخبرها بأنه يحبها، وأنه ينتظر تخرجهم كي يتقدم لخطبتها.
كانت تثق به ثقة عمياء، وتلبي له جميع متطلباته.
قال لها مهند:
- أمي تسأل عنكِ، وتسلم عليكِ، وتقول: "على زوجة ابني المستقبلية أن تجيد الطبخ، وتتعلم الأكلات اللذيذة وصنع المعجنات".
- روان: أبلغ عمتي سلامي، وقل لها: إنني سأعجبها كما أعجبت ابنها.
بهذه الأحاديث كان يتلاعب بمشاعرها.
فلم تكن أمه تعلم بالأمر، ولم يكن يريدها زوجة له في مستقبل الأيام! لكنها طريقة يستعملها للوصول إلى مبتغاه.

كانا يخرجان معاً، ويذهبان لاماكن بعيدة عن مكان الدرلسة، دائماً ما كانت هي مطمئنة؛ لأنها تخرج مع زوجها المستقبلي فلا حرج عليها طالما يحبان بعضهما.
كان تواصلهما بعد الدوام قليلاً بعض الشيء، فمهند كان يعتذر بانشغاله طوال الوقت.

وروان كانت تنتظره؛ كي يتفرغ لتتكلم معه لبعض الوقت ويذهب بعدها إلى النوم (حسب قوله).

استمرا على هذا النمط...

انتهت الجامعة وتخرجا، بدأت روان المباشرة في وظيفتها الجديدة، أخبرت مهند بالأمر، فرح كثيراً وأخبرها أنه سيطلب مساعدتها في التجهيز لزواجهما.

جاءها مهند في أحد الأيام قائلاً:

- روان اليوم سنذهب في نزهة، وأعدك لن تنسي هذا اليوم!

روان ردت بحماس:

- إلى أين يا حبيبي. أنت لم تخبرني عن النزهة ليلة أمس! أظنك أردت مفاجاتي! أليس كذلك؟!

- تقريباً هو كذلك.

- لكنك لو أخبرتني لكنت قد جهزت نفسي. لأبدو بأجمل مما تراني عليه.

- لكنك جميلة بعيني دائماً.

....

ذهب الحبيبانِ وأحدهما لا يدري إلى أين يذهب، لكنها الثقة، فالثقة تقود الشخص إلى أي مكان طالما هو واثق من الشخص الذي يذهب معه.

حصل في ذاك اليوم ما حصل، كان يوما استثنائياً لزوجينِ يحبانِ بعضهما، وهذه كانت حجة مهند (بأنها زوجته ولا يفصل بينه وبين روان إلا الأيام حتى ينجمعا تحت سقف واحد).

لكن بعد ذلك بدأ مهند يختفي ليوم أو يومين بعد ذلك اليوم الذي لا يُنسى.

تسأل روان بتعجب:

- مهند أين أنت يا حبيبي؟

- أنا في عمل مهم.

- مهم لدرجة أنه يبعدك عن زوجتك؟

- نعم، فهو عمل سيحدد مصيري.

- إذن انتهِ منه بأقرب وقت، وعُد لي فأنا أنتظرك يا حبيبي.

- تمام، إن شاء الله.

اختفى مهند لأسبوع وأكثر، وأصبح لا يتصل ولا يبعث رسالة حتى!!

اتصلت روان فيه بأوقات مختلفة، وكان كلامه متشابها. عمل ومصيري وتحديد، وانشغال، وهكذا...

دخل الخوف قلب روان التي أصبحت لا تعرف شيئا عن مهند، ولا حتى أخباره، وما الذي جعله يتغير هكذا؟

ولِمَ تغير؟

خصوصاً أنها نفذت كل ما طلبه منها.

تدهورت حالة روان الصحية، وكانت تظن أن ما يحدث هو بسبب ابتعاد مهند المفاجئ عنها!

بعد طول الوقت ذهبت روان إلى الطبيبة التي تعرفها صديقتها، التي كانت تشكو لها همومها في غياب مهند.

وبعد أن شرحت روان حالتها وما تشعر به، سكتت الدكتورة طويلاً، وسألتها:

- منذ متى وأنتِ متزوجة؟

روان وصديقتها بتعجب كبير: ماذا؟؟؟!!!

الطبيبة: منذ متى وأنتِ متزوجة؟

روان: أنا أنا أأأأأأ أنا...

صديقة روان: روان غير متزوجة، ولا يزال زوجها يعمل ليحضر لها ما تستحقه هذه الأميرة.

الطبيبة: إذن عليكما أن تتزوجا بأقرب وقت ممكن.

روان: ماذا يعني قولكِ!!!

- أنتِ حامل، وأبو الجنين لا يزال بعيداً عنكِ، عليه أن يقترب أكثر.

صدمت روان مما سمعته من قول الطبيبة، وغادرت عيادة الطبيبة وصديقتها مسرعة.

وصلت إلى البيت، لتتصل بمهند زوجها، وتخبره بما سمعت من الطبيبة المختصة. وقالت له أنه يجب أن تخبر عمتي، وبعدها تأتي لخطبتي.

ولم تخبر روان أحداً من أهلها خوفاً، فلو علموا سيقتلونها لا محالة...

أغلق مهند جهازه بعد اتصال روان، أصبحت روان تتصل ولا تجد رداً، تخبرها موظفة الشركة أن الرقم المطلوب مغلق أو خارج منطقة التغطية.

بحثت عنه كثيراً حتى عرفت أنه ترك مواقع التواصل كلها.

إنها الحيرة يا روان، إذن ماذا ستفعلين؟

هي لا تعرف عنوان بيتهم، حتى أن معرفتها ليست بالكافية لتبحث عنه في الأماكن الكثيرة.

ذهبت إلى صديقتها لتخبرها بما حدث وأن مهند فعل ما فعل، وقالت لها مستنجدة أياها:

- أخبريني ماذا أفعل؟

هل أقوم بإسقاط الجنين؟

أو ماذا أفعل؟

أنا لا أعرف شيئاً، أنا متخبطة.

قالت لها صديقتها: أمهليني حتى الغد، وسنجد حلاً إن شاء الله.

بقيت ذاك اليوم مستيقظة طوال الليل وكل الوقت، فماذا تفعل؟ وكيف تخرج مما هي فيه؟

أسئلة تتمنى من أحد أن يجيبها عنها.

جاءت صديقتها في اليوم التالي. أخبرتها بالخطة التي عليهم اتباعها، وهي أن تخبر أهلها بأنها ستذهب وصديقتها في بعثة إلى شمال البلاد، وتكونان ممثلتين عن مؤسساتهما، موظفتين في إحدى المؤسسات الصحية، وإن بعثتهما تمت باختيار من رئيس القسم، ومدتها سنة كاملة.

اقتنعت روان بحل صديقتها، وفكرت أن في هذه المدة الطويلة، ستتمكن من إسقاط الطفل وإجراء عملية لإرجاع عذريتها.

....

ذهبت روان وصديقتها إلى مكان بعيد عن مكان سكنهم وانتهت فترة حمل روان، أنجبت طفلة صغيرة جميلة جداً.

بقيت روان تبكي بجانبها لثلاثة أيام متوالية؛ لأنها يجب أن تتركها.

فكيف ترجع لأهلها بطفلة!

وما ستقول لهم؟ من أين أتيت بها!!

أخبرتها صديقتها أنه يجب عليها أن تذهب وتتركها في مكان ما عند منتصف الليل، وأن لا تبقى معها وقتاً طويلاً؛ كي لا تتعلق بها.

جاء الليل خرجت روان من شقتها برفقة صديقتها، مرتا على خرابة، وضعت روان الطفلة فيها، وعادت من حيث جاءت.

وبعد فترة أجرت روان العملية خاصتها ورجعت إلى أهلها...

....

سمع صوت البكاء، ذهب ليرى مصدره، فإذا به يرى الطفلة الجميلة ملقية في التراب، قد وضعت في الخرابة، ولا أحد بالقرب منها.

أخذ إياد الطفلة بعد أن جاءت به الصدفة لها، فأياد يمر من أمام هذه الخرابة يومياً ذاهبا لعمله، رجع إياد إلى منزله، منزله الذي كان يجمعه بثلاثة من إخوته وأختين صغيرتين، وأمه وأبيه.

إخوته الثلاثة لم يكملوا الدراسة وكذلك أخواته، فهم عائلة محافظة ومتشددة ولا تسمح للبنت بإكمال دراستها.

لم يرحب أهله بالفكرة، فأبوه رفض رفضاً قاطعاً، وأمه كانت بين البين، إخوته لم يكن لهم رأي.

قرر إياد احتضان الطفلة، وأخبرهم أن يتعاملوا معها على أنها ابنته، لاسيما أنه لم يتزوج بعد.

عامل إياد الطفلة معاملة جعلت الجميع يحسدونها ويموتون غيرة منها.

كبرت الطفلة...

أدخل إياد ابنته المدرسة، وأخبر أباه بأنها ستكمل دراستها، وأنه لن يجعلها تترك دراستها، رفض الأب كلام إياد قائلاً:

- بناتنا لا تدرس، الدراسة للرجال فقط.

قال إياد: أبي أنت محق. لكن هذه البنت، ليست بنتي وأنت تعلم بذلك. إذن حياة هذه البنت صعبة وزواجها من فرد من عشيرتنا مستحيل،

جعلها تكمل دراستها سيرجع بالفائدة لنا ولها، فعندما نموت ستعتمد هذه البنت على نفسها لتعيش، ولا تنتظر الشفقة من أحد.

اقتنع الأب بكلام ابنه ووافق على تركها تدرس.

....

أصبح أبو إياد يحبها، ويعدها كحفيدته، وإياد أصبح لها أباً.

كان يستقبلها جدها عند عودتها من المدرسة، ويقوم باللعب معها، ويحب أن يقضي الوقت معها، ويأخذها معه في نزهة بعد أن يقوم معها بإكمال واجباتها المدرسية.

ويأتي أبوها إياد حاملاً معه جميع الحلويات وجميع ما تشتهيه نفسها، أصبحت الطفلة مدللة البيت.

كبرت الطفلة، وأصبحت شابة جميلة، جاء صديق أخو إياد، يطلب يدها للزواج.

فقال أبوها إن الرأي رأيها.

وكانت إجابتها بأنها تريد أن تكمل دراستها.

فسمع أخو إياد إنها رفضت صديقه، فبدأ بالصياح وكان هذا بغياب إياد، بينما هو يصيح ويتكلم بعصبية، دخل إياد المنزل فإذا بأخيه يقول له:

- هذا جزاء التربية يا أخي، فقد ربيت هذه اللقيطة كي ترفض وتقول لا في وجهكم، ويكون لها رأي في هذا المنزل.

قبل أن ينهي كلامه، انقض عليه إياد وضربه، وأراد أن يضربه أكثر فتدخل أبوه، ناهياً هذا النزاع.

زجر أبوهم ابنه الشاب وقال له:

- إن رفضها لصديقك أمر يرجع إليها وهي حرة بحياتها، وإن تكلمت مرة أخرى بهذا المنطق واستخدمت هذه الكلمات التي قلتها قبل قليل، سأطردك من البيت.

قال إياد: لا يا أبي. أنا من سيخرج من البيت.

قالت الام بحزن: ماذا يحدث؟

هل سيخرب بيتنا، بسبب هذه البنت؟

إنها لعنة علينا.

قال إياد: لا تكثروا من هذا الكلام فأنتم تجرحوننا من حيث تعلمون أو لا تعلمون. نحن سنخرج ليبقى لكم كل شيء.

لا نريد أن نكون عالة على غيرنا، سنترك كل شيء.

قالت الأم: أخرجها، فقد أصبحت كبيرة قادرة على إدارة شؤون حياتها.

قال إياد: شكرا لك يا أمي، شكراً لأنكم تحملتموننا كل هذا الوقت، أدعو الله أن يحفظكم ويطيل أعماركم. أنا وابنتي هذه سنخرج ونعيش بعيداً عن هذه المدينة.

....

خرج إياد تاركا البيت الذي ترعرع فيه ونما من خيره.

خرج والألم يعتصر قلبة والدموع في عينيه محتارة بين السقوط وعدمه.

غادر وترك خلفه أناساً لا تفقه شي سوى أنها لقيطة ويجب سترها، كيف يقنع هذا الفتاة أنها تعيش في عالم لا يرحم، يحمل الطفل أعباء أهله؛ فقط لكونه جزء منهم، وينسى أن الله تعالى قال: "ولا تزر وازرة وزر أخرى".

بينما إياد يسير وهو يحدث نفسه...

كان للطريق رأي أخر..

انحرفت سيارته عن المسار فجأة، أصبحت السيارة تتدحرج وتتقلب بشكل دائري.

بدأ إياد يتذكر كل شيء، أمسى العالم من حوله أسود.

....

رن الهاتف، إنه اياد، إياد المتصل

- أجب يا أبي لنرى ما به إياد فقد خرج غاضباً.

- حسنا.

- الو

- مرحبا، هل أنت أبو إياد؟

- نعم.

- آسف يا عمي، لكن يجب عليك الحضور للمستشفى نحتاجك بأمر مهم.

- مستشفى!! من أنت، أين ابني؟ هذا رقم إياد لماذا لم يجب هو؟

- أرجوك، تعال بأقرب وقت.

- أبي، ما الذي يحدث، لماذا تسأل عن إياد، ألم تقل إن المتصل هو إياد؟ ماذا حدث لإياد تكلم قل شيئاً.

- أنا لا أفهم شيئاً، اتصل شاب وقال نحتاجك بالمستشفى بأسرع وقت.

- حسنا، لنذهب. ونر ماذا يحصل.

....

- هي السبب هي من قتلت ابني، لقد هدمت بيتي، إنها لعنة لا أريدها هنا، أخرجوها لا أريد أن أراها (قالت أم إياد هذه الكلمات بعد أن عرفوا أن إياد في العناية المركزة وحالته حرجة جداً، وأكملت).

- عليكم أن تختاروا بيني وبينها يستحيل أن أعيش مع قاتلة ولدي، لقد توفي بسببها.

كنا نعيش بهناء، من أين أتيت؟!

هذه لعنة ستدمر ما تبقى منا.

- أرجوك يا جدتي، إنه أبي أيضاً، إلى أين أذهب لا أحد لدي غيركم، أرجوك أنا بحاجة لكم.

- أنا لست جدتك، وأنت لست ابنته، ولدي لم يتزوج بعد، أنت لعنة، أنت سبب موته، أغربي عن وجهي، لا أريد أن أراك أكرهك.

- جدي، قل شيئاً أرجوك.

- أين أهل إياد (الطبيب بصوت مرتفع): تقبلوا عزائي ابنكم في ذمة الله.
هدأت القاعة بمن فيها، أهل إياد صامتين، الناس الغرباء لا يجرؤ أحدهم على الكلام، ابنة إياد تفكر بما بقي لها ومن بقي.
أبو إياد يظن أنهم قتلوا إياداً لأنهم قبلوا بخروجه من المنزل.
أمه مصرة على أن الفتاة هي القاتلة.

....

رجعوا إلى البيت ليتمموا مراسم العزاء، والجميع ناقم على الفتاة التي كان ذنبها أن أمها حمقاء، سلمت نفسها لشخص ادعى حبها كذباً.

....

اعتلى صوت البكاء، وقع نظر أم إياد على الفتاة وجن جنونها، قامت باتجاهها تود ضربها والقضاء عليها.
سمع أبو إياد بالأمر فتدخل مسرعاً، أسكت الأم وأمر الفتاة بالدخول إلى الغرفة، قائلاً:
- اذهبي الآن سنتحدث بأمرك فيما بعد يجب أن تهدأ جدتك، فوضعها صعب جداً.
- حسناً.
أقفلت باب الغرفة، والدموع تتسابق فيما بينها، تظن أنها في ماراثون عالمي والأسرع بينهم هو الأكثر حرقة على الخد. والشهقة تتناوب واحدة تتبعها الأخرى.

لماذا ما الذي فعلته لتحمل أخطاء ناس لا تعرفهم؟

أم جهلت دورها، وأبت أن تحمل نتيجة أخطائها، وأب جبان يمشي وراه نزواته، ولدت والعار بظهرها لفعل هي تجهله، وعندما ابتسمت لها الحياة وصالحتها برجل كان لها كل شيء، أخذته منها وهي تقهقه على وجعها.

....

صاحت بصوت عال: أبي رد علي ماذا أفعل؟ لا أحد يرغب بي.

جدي يحاول إقناع جدتي باستضافتي، الكل يأبى ذاك يا أبي، هل أنا مرض معدٍ؟؟

لا سبيل لي غيرك، إذا أتيت لك هل تستقبلني؟

أنا أعلم أنك أنت الوحيد الذي لم يغلق بابه بوجهي.

سحبت الكرسي الذي كان يجلس عليه إياد يسرد لها الحكايات؛ ليغري النوم ويسكن جفنها، ربطت حبلاً بالمروحة، كما ربطتها الحياة بعار ليس لديها أي يد به، أغمضت عينيها وطوقت عنقها، وهمست بصوت خفيف: (أحبك أبي، أتيتك فاستقبلني).

طارت حمامة الروح، غادرت سجن الخرافة، قطفت زهرة أخرى من حقل الحياة، فالفلاح لا يرضى بوردة لا تخضع لقوانين الحقل.

****

نهاية الخيانة

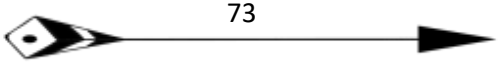

(نهاية الخيانة)

اشتد الوضع المادي عند نصير، ضاقت به الدنيا، فكان يعمل في بناء البيوت وترميمها، وبعد دخول مقاتلي القاعدة (داعش) واحتلال الموصل، والأنبار، وجزء من محافظات العراق الأخرى؛ بدأت الأعمال تقل يوماً بعد يوم، المشاريع تؤجل؛ كل هذا بسبب تخوف الناس من المستقبل، ومن احتمال دخول جماعة القاعدة (داعش) إلى بغداد، والاستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم. فلم يكن هناك عمل نحو تطوير الأشياء وتغييرها خوفاً من فقدانها.

....

جاءت فتوى الجهاد التي أطلقتها مرجعية النجف، والتحق عدد من الشيبة والشباب الأبطال متطوعين في سبيل حماية الوطن. كان بعضهم قد جرب الحرب في حياته السابقة، وبعضهم لم يكن يفقه من أمور الحرب والقتال شيئاً.

ذهب نصير ليجرب حظه بعد أن عجز في إيجاد عمل يأويه، وينفعه وعائلته.

قدم إلى مركز التطوع مستمسكاته المطلوبة، وطلبوا منه الحضور بعد يوم، رجع إلى منزله فأخبر أهله. وافق الجميع إلا أمه، فقد رفضت رفضاً

قاطعاً، وأخبرته بأن عليه البقاء في البيت والعيش والاستمتاع مع النساء – كانت أمه على علم بعلاقاته المتعددة وتعلم بأنه يخدعهن- بدلاً من الذهاب إلى الموت.

لكن حالة الضيق التي كانت مخيمة عليه لم تدع له مجال ليهتم لرأي أمه.

جاء اليوم الذي يجب أن يلتحق فيه، توجه نصير وعدد من المتطوعين المقبولين إلى مركز التطوع، قام المسؤولون هناك بتجهيزهم بالمعدات ودفعهم معنوياً.

منهم من آثر الرجوع لمنزله؛ بعد أن رأى أن الموت قد اقترب، وبعضهم ازدادت عزيمته، فأصبح يتمنى لقاء العدو في ظهيرة اليوم نفسه.

....

انطلقوا بقيادة مسؤولهم الجديد عامر صاحب الخمسة وأربعين عاماً، كان خبير متفجرات في جيش النظام السابق، كان معهم بعض الجنود ممن خبروا الحرب، وتعاملوا معها، وخاضوا غمارها.

حصل أصحاب الخبرة على مراتب، ومسؤوليات في المجموعة التي بعثها المركز بقيادة عامر، فكانت المجموعة تتألف من خمسة وعشرين مقاتلاً، وكان نصير واحداً منهم.

استقروا، ورابطوا في إحدى المدن الحدودية مع المناطق التي وقعت تحت احتلال الدواعش.

كانت أيامهم متشابهة صد ورد، كان الهجوم والدفاع كالمد والجزر، فمرة يهاجمون أصدقاء عامر ونصير، ومرة يدافعون ويصدون هجوم عدوهم.

بعدها أخبرهم عامر أن وضعهم سيكون خطيراً، وإذا لم يبادروا هم بالهجوم، فعليهم تقبل الهزيمة (والهزيمة تعني: الموت، أو الأسر بيد من لا يرحمون، أي لا مجال للفرار إلا نادراً، ولا يبلغ الفرار إلا ذا حظ عظيم)، خصوصاً أن جنود القاعدة (داعش) كانوا أكثر خبرة وقوة، وكانوا أكثر معرفة بالجغرافية والمناخ بتلك المناطق التي كانت وعرة بوجه أصدقاء عامر ونصير.

في أحد الأيام كان الجميع مجتمعين، واتفقوا على أن يكون هجومهم بعد ظهيرة اليوم التالي (فقد كان العدو يشن هجومه غالباً بعد صلاة العصر إلى منتصف الليل). أي إنهم سيسبقون عدوهم، ويباغتونه.

انتهى الاجتماع وهَمّ الرجال على تنفيذ ما توصلوا له خلال الاجتماع .

فخلد الجميع إلى النوم بعد أن اتفقوا على المناوبة للحراسة.

.....

رن هاتف نصير، فيخرج كعادته من الغرفة التي تجمعه مع عدد من أصدقائه، حتى لا يزعج أصدقاءه.

- الو.

- الو، أهلاً.

- نصير اشتاقيتلك.

- واني بعد اشتاقيتلج.

- نصير شوكت تجي اتاخرت صارلك عشرين يوم تره هواي، توقع عشرين يوم لا شايفتك، و لا جاي علينه للبيت. ما تكول حبيبتي خطية ! ما تكول شنو أخبارها! واتصل عليك البارحة ماكو أنت، ويكول مغلق ليش؟!

- اي، البارحة الجهاز خلص شحن، وماكو شاحنات، اليوم جابوا الولد.

- ها، يلا الحمد لله، حبيبي محتاج شي، أدزلك رصيد، أو أي شي تريده؟

- لا حبيبتي، شكراً ما أريد شي.

- نصير، هم مشتاق تشوفني، وتجي عليّه للبيت؟

- اني بيا حال، وانتي بيا حال، بابا هاي حرب حرب!

- نصير، شبيك ليش هيج تحجي وياية؟؟

انت قبل لا تروح مو أجيت عليّه للبيت، بقيت 3 ساعات، وكلت بس أرجع أخطبج، ونتزوج؟!

- شوف هاي البطرانه، تدور زواج!

يمعوده اني بحال خطوبة، روحي شوفي غيري، وتره اني أول ما تعرفت عليج كلت إلج اني ما مفكر بالزواج، بس من شفتج ابتعدتي عني، وما انطيتيني مجال، حجيت وياج بالخطوبة والزواج علمود تبقين وياي وتجلبين بيه.

....

هنا أمست الدنيا مظلمة حالكة على تلك الفتاة البريئة التي سرق نقاءها وصدقها ووفاءها وعذريتها رجل أحبته، وتبين أنه كاذب. لم يكن يحب أبداً إنما كان يتلذذ بها، ويشبع رغباته منها فقط!

تذكرت تلك الفتاة مرات دخوله منزلها، وكلامه، ووعوده في كل مرة.

لم تظن أنه قد يكون هكذا!!

أغلق نصير هاتفه، وتلك الفتاة لا تزال في صدمتها مما سمعته، فبعد أن كانت تتصل به يومياً لتسأل عن حاله، ولتسمع كلام غزل من حبيبها، أمست بدون حبيب، وبدون شخص مفضل تشكو له كل ما يحصل معها، وعليها أن لا تتصل مجدداً؛ لأن لا الحب هو الحب، و لا الحبيب هو الحبيب!

.....

كان أحد أصدقاء نصير ممن يشاركه في الغرفة، ويكبره بالعمر والخبرة والتجربة قد سمع كلام نصير؛ فعرف أن نصير قد ضحك على إحداهن، بحجة الزواج منها، وقد أخذ منها ما يريد وتركها، كأسد افترس فريسة، فشبع منها، وترك البقية منها لا يهمه مصيرها، وأين ستكون، وكيف ستكون.

فتحدث إليه الرجل:

- نصير، لقد سمعت كل شيء، لقد كنت أستبعد هذا منك، فأنت رجل من عائلة كريمة، ولا تقبل أن يُفعل هذا بأهلك. فما دهاك لفعل مثل هذا؟ عليك التكفير عن ذنبك.

قهقه نصير وظل يضحك كثيراً، فتعجب الرجل، فهو لم يقل شيئاً ساخراً، أو يدعو للضحك!

- وما الذي يُضحكك يا نصير؟

- نصير بلهجته (أنت والله قديم) دع عنك النصائح والمواعظ، مثل هؤلاء البنات وجدن للاستمتاع فقط، ومن مثلهن تكون صعبة المنال في بداية الأمر، حتى تخبرها بأنك شديد الحب، والتعلق بها، وأنك لا تنظر لغيرها، وستحصل على كل ما تريده. واعلم أن النساء جميعهن يصدقن الأقوال فقط، أما نحن الرجال فنصدق الأفعال لا الأقوال.

صُدم الرجل من كلام نصير، فقد كان نصير لئيماً لأبعد ما قد يتصوره أي شخص.

أخبر الرجل الكبير أحد أصدقائه عما سمعه من نصير، تغيرت نظرتهم نحوه، أصبح منبوذاً بعيون من يتحلون بالأخلاق.

أما الذين كانوا يتفاخرون بضحكهم على النساء، واللعب على عواطفهن؛ فقد كان نصير عندهم هو الرجل الهمام الشجاع الذي يجيد التعامل،

والأستاذ الرسام الذي يجيد رسم لوحات من الكلام المنمق؛ ليبهر به عدداً من النساء.

.....

جاء الصباح بدأت المجموعة بالتجهيز لعملية الهجوم، أعطى عامر الأوامر لرجاله، ووضع لكل مركزه، وأخبرهم بالحفاظ على مراكزهم، وأن لا ينسحبوا حتى يأمر هو بذلك. واتفق الجميع في حال استشهاد أحدهم عليهم عدم ترك جثته أبداً، حتى لو اضطر الأمر أن يدفعوا أنفسهم ثمنا للمجيء بها.

زاد عزم الرجال وبدأوا يتحضرون للهجوم، فلم يبق سوى ساعتين لمغادرة الموقع، والتوجه إلى موقع العدو وهزيمته.

ذهب الرجال، أحدهم يجهز الدرع؛ ليلبسه.

والآخر يلبس الملابس، بعضهم يضع ما يحتاجه في جيبه، وانشغل كل منهم في أشيائه الخاصة، فكان موعدهم أن يكون الاجتماع قبل ساعة من الهجوم.

بينما الجميع منشغلين، فجأة سُمع صوت الرصاص القادم باتجاههم!

إنهم جنود القاعدة (داعش) على غير عادتهم!

إذن هناك خائن.

صاح عامر بالرجال: انتبهوا لقد هجم العدو.

علينا الدفاع، لا يغادرن أحد موقعه، وزع عامر رجاله على المكان؛ ليدافع من كل جهة يكون منها الهجوم، أمر عامر نصير، وأربعة من رجاله البقاء بالخلف، ومد المجموعة بما يحتاجونه من الذخيرة، والسلاح، والصواريخ، والأمور الأخرى.

اشتد القتال، وسقط عدد من رجال عامر شهداء، استمرت المواجهة ودخلت ساعتها الثالثة. تعب رجال الطرفين، أمسى عدد الشهداء من أصحاب عامر خمسة، وأصيب ستة بجراح أقعدتهم عن المواجهة، لم يبق سوى تسعة، أمر عامر ثلاثة من جماعة نصير التوجه إلى الساتر الأمامي؛ للمواجهة ومقاومة العدو.

بقي نصير ومعه رجل آخر للدعم في الخلفيات، أمسى الأمر خطيراً جداً، الجميع شعروا بالخوف؛ فالعدو لم يتوقف ولو لحظة عن إطلاق الرصاص، فضلاً عن وجود الانتحاريين في صفوفه، وهناك عدد من القناصين، فكان الجميع يعرف أنها النهاية، لكنهم لم يسأموا من المقاومة.

تذكر نصير أن أمه قد حذرته، ولم تكن راضية على ذهابه، خاف كل الخوف، صار يفكر بالفرار، وترك الموقع والمعركة.

لكن كيف سيهرب؟؟

وبأي طريقة؟؟

ماذا يقول لعامر وأصدقائه؟؟

أخيراً فكر في طريقة للهرب، قال في نفسه: عند خروج صاحبي لتقديم الذخيرة للمقاتلين سأهرب.

وبهذا أضمن أن لا أحد سيلاحظ خروجي، وأنا أعرف مكان السيارات التي جهزناها للهجوم.

ركض نصير تاركاً وراءه كل الوعود التي قطعها مع مجموعته، وصل نصير قرب السيارة، فتح باب السيارة بسرعة، وضع رجله اليمنى داخل السيارة، ثم أراد أن يرفع الرجل الأخرى، فسقط جسمه على الأرض، شاهد شريط حياته وهو يمر أمامه بسرعة، أراد أن يصرخ ليساعدوه، لكنه لم يقدر؛ لأنه لفظ أنفاسه الأخيرة.

فقد أطاحت به خيانته، خيانته هي التي مكنت رصاصة ذلك القناص منه، خيانته لتلك الفتاة ولأصحابه أوقعت به أرضاً.

....

انتصر أصدقاء عامر، بعد أن جاءهم الدعم من القوات القريبة على موقعهم، وبعد مواجهة دامت لأربع ساعات متتالية.

انتصر عامر ورفاقه بصمودهم رغم جاهزية العدو وقوتهم.

محتويات الكتاب

تم بحمد اللّه

- سجاد حسن عواد سدخان العقيلي

- تولد: بغداد- العراق .14/5/1996

- كاتب وصحفي عراقي.

- طالب دراسات عليا_ماجستير في قسم اللغة العربية _ فرع اللغة.

- حاصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها في الجامعة المستنصرية_ كلية التربية.

- حاصل على درجة الدكتوراه الفخرية من اتحاد المثقفين العرب. ومؤسسة الكاظمي الإعلامية - بغداد.

- صدر لي كتاب يتألف من مجموعة قصص حوارية بعنوان (غيمة عاقر)، قدم لها عدد من الدراسات المنشورة في الجرائد والمواقع. نالت بعض القصص الترجمة إلى اللغة الإسبانية.

- لي أعمال نشرت في العديد من الصحف، والمجلات العربية،والمواقع الإلكترونية.

- كتاب يتألف من مجموعة قصص قصيرة مشتركة بعنوان: (فقهاء القاف والصاد)، من إعداد سجاد حسن عواد.

- كتاب قصص قصيرة مشتركة بعنوان: موسوعة الجياد في القصة القصيرة (فضاءات الجياد - الجزء الثاني) الأردن.

ديوان العرب للنشر والتوزيع

سجاد حسن عواد مجموعة قصصية رضاب الشام ديوان العرب للنشر والتوزيع